مطرانية بني مزار
و البهنسا

نبذات روحية هادفة
(٢٠١)

الحقُّ يحررنا

الأب أنتوني م. كونيارس
المعرِّب : ي . م

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

نبذات روحية هادفة

(٢٠١)

الحقُّ يُحرِّرنا

اســم الكتــاب: نبذات روحية هادفة (٢٠١)
الحقُّ يُحرِّرنا

اســم المؤلــف: الأب أنتوني م. كونيارس
اســم المعــرب: ي. م بتصرُّف

الطبعــــة: الأولى أغسطس ٢٠١٧م
اســم المطبعــة: مدارس الأحد
٧٠ شارع روض الفرج
ت: ٢٢٠٢٩٧٤٤

الغــلاف والصــور: الفنان كمال غطاس

قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٨)

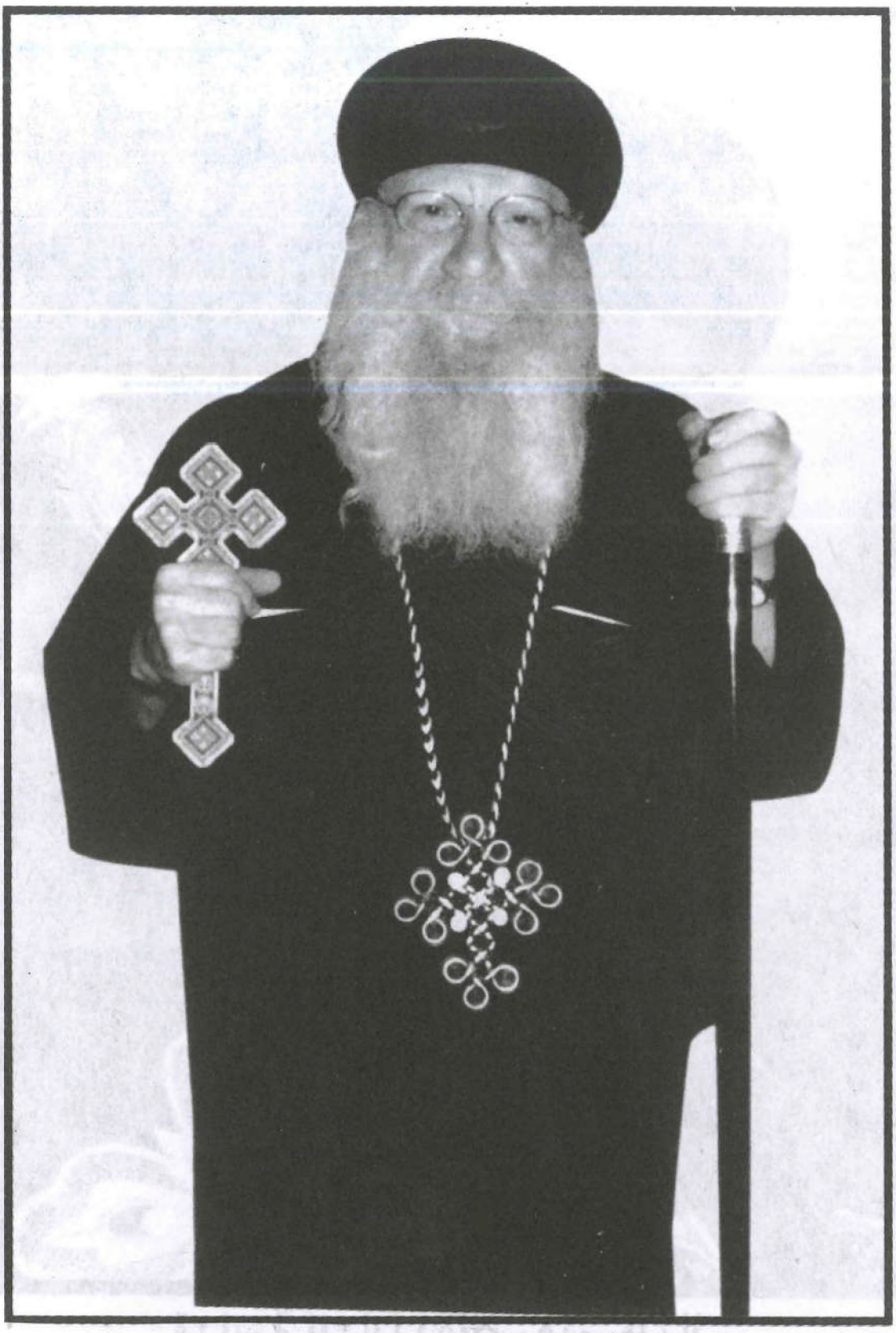

نيافة الحبر الجليل الأنبا أثناسيوس

أسقف بني مزار والبهنسا

الحريَّة الحقيقيَّة تكمُن في الطَّاعة

في طاعة إرادة الله نجد الحريَّة الحقيقيَّة. الأكثر حريَّة هو الأكثر خضوعًا لله في المسيح. لا توجد حريَّة حقيقة دون أنْ يكون المسيح هو مَصْدرها. كان المسيح حرًّا بالتَّمام لأنَّه جعل إرادة أبيه هي الأعلى: «**لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني**» (يوحنا ٥: ٣٠). قال المسيح: «**طعامي أنْ أعمل مشيئة الذي أرسلني**» (يو٤: ٣٤).

يسوع يقدِّم لنا مثالاً رائعًا للحريَّة مِن خلال طاعته للآب. إنَّه يطيع الله، أباه، بمنتهى الحُب والإخلاص. إنَّه يقول "نعم" لإرادة الآب في كل ظَرف مِن الظُّروف، حتى عندما يسأل الآب أنْ يَعْبُر عنه كأس الألم فهو يضيف: «**لتكن لا إرادتي بل إرادتك**» (لو٢٢: ٤٢). يكتب بولس الرَّسول ويقول: «**حريَّتنا التي لنا في المسيح**».

وهكذا في الحياة، فنحن أحرارٌ فيما نختاره لأنفسنا؛ إمَّا أنْ يكون لنا شكلٌ مُشَوَّهٌ شبه الشَّياطين، أو شكلٌ مضيءٌ شبه الله الذي هو نور العالم. نحن نختار ما سوف ينبعث مِن حياتنا، إمَّا نور أو ظلام.

الحقُّ يحرِّرنا

قال الرَّب يسوع: «**وتعرفون الحقَّ، والحقُّ يحرِّركم**» (يو٨: ٣١). نحن لا نقدر أنْ نُحَلِّق بالطَّائرة إلاَّ عندما نتعلَّم قوانين عِلم الطَّيران ونتبعها. وهذا هو بالضَّبط الهدف مِن وصايا الله، ليس تقييد حريَّتنا، بل تحريرنا لنتمتَّع بالحياة التي منحها الله لنا. يقول القدِّيس أوغسطينوس St. Augustine:

[حِبّ الله وافعل ما شئت].

إذا كنتَ تحبّ الله حقًّا، ستكون رغبتك الوحيدة هي أنْ تفعل مشيئته. نحن نصير بالحقيقة أحرارًا عندما نطيع إرادة الله المقدَّسة مِن خلال الحب.

الحريَّة داخل زنزانة السِّجن؟

ومع ذلك سوف يقول لك الشَّيطان إنَّك لن تكون حُرًّا ما لم تتمكَّن مِن الذِّهاب حيثما تريد، وبالتَّحديد حيث يقول لك الله ألاَّ تذهب.

"أريد أنْ أكون حرًّا، وأنا لا يمكنني أنْ أكون حُرًّا ما لم أقدر أنْ

أفعل أي شيء أريده. أنا لا يمكنني أنْ أكون حرًّا ما لم أكن حُرًّا في دخول السِّجن وحُرًّا في اختيار الحياة داخل زنزانة".

هذا هو نوع الحريَّة الذي يعرضه الشَّيطان علينا: دخول السِّجن والحياة داخل زنزانة. لهذا السبب، هؤلاء الذين يتباهون بالعلاقات الجنسيَّة المتعدِّدة ينتهي بهم المطاف أنْ يصيروا سجناء داخل زنزانة هرموناتهم وشهواتهم؛ وأولئك الذين يتحدَّثون عن الحريَّة في تعاطي المخدِّرات ينتهي بهم المطاف أنْ يصيروا سجناء في قَبْو إدمانهم الرَّهيب.

الكثير مِن الناس يخشون مِن أنَّ الله سوف يكبت حريَّتهم. إنَّهم لا يدركون أنَّهم بالفعل سجناء ومستعبَدون للشَّيطان، وأنَّ يسوع هو فقط الذي يملك مفتاح حريَّتهم: «**فاثبتوا إذًا في الحريَّة التي قد حرَّرنا المسيح بها**» (غل ٥: ١)، «**حيث روح الرَّب هناك حريَّة**» (٢كو٣: ١٧).

هل النجوم حُرَّة؟

هل النجوم التي في السماء حُرَّة؟ النجوم التي في السماء ليست حُرَّة لأنَّها يجب أنْ تطيع مسار مدارها لئلاَّ يتحطَّم الكَوْن في حالة انحرافها عن هذا المسار. لابدَّ أنَّكم رأيتم النيازك (الشُّهُب) في سماء

الصَّيْف. إنَّها تبدو جميلة في حريَّتها، انفجار ضوئي رائع في سماء الليل، لكن نهايتها هي الدَّمار والظَّلام؛ أمَّا النجوم التي تتحرَّك بثبات في مداراتها المحدَّدة فتلك هي النجوم الحرَّة.

مِثْل النجوم، نحن نصير أحرارًا عندما نبقى داخل المدارات التي حدَّدها الله. نحن نصير أحرارًا مِن خلال طاعة إرادة الله، مثل القطار الذي يكون حرًّا طالما ظلَّ ثابتًا فوق القضبان. لو اختار أنْ يترك القضبان، لم يعُد حرًّا. إنَّها كارثة. وكلمة كارثة في الإنجليزية Disaster تتكوَّن مِن جُزْئَيْن Dis ومعناها يَضِل أو ينحرف، و Aster وهي كلمة يونانيَّة معناها نجم. عندما ينحرف نجم عن مساره، فالنَّتيجة تكون كارثة. الحريَّة تتحقَّق عندما نسير في المدار الذي حدَّده الله لنا ونثبت في هذا المسار.

الحريَّة: نِتاج الانضباط

بالإضافة إلى طاعة إرادة الله، نحن نصبح أحرارًا مِن خلال الانضباط والتَّدريب. لو أنا درستُ فنَّ الخطابة فسأكون قادرًا على إلقاء خطاب مؤثِّر عندما تتاح لي الفرصة، مثلما فعل مارتن لوثر كنج Martin Luther King في خطابه الشهير: "لديَّ حُلم" I have a dream.

ديموسثينيس Demosthenes صار قادرًا على إلقاء الخُطب بعد أنْ أخضع نفسه لتدريبات قاسية، تغلَّب بها على مشاكل النُّطق التي كان يعاني منها في طفولته.

جورج فريدريك George Frederick استطاع أنْ يؤلِّف مقطوعة Messiah الرَّائعة بعد أنْ تعلَّم التَّأليف الموسيقي بمجهوده الشَّخصي. عن طريق الانضباط الشَّخصي المكثَّف (المعرفة والتَّدريب)، استطاع فلانرى أوكونر Flannery O'Connor أنْ يرتفع فوق مرضه الموهن، ليصير واحدًا مِن أرقى كتاب الرِّوايات في القرن العشرين. الحريَّة هي نتاج الانضباط والالتزام.

لما تتأمَّل أحد عازفي البيانو الكبار، وتشعر نحوه بالغيرة عندما تنظر أصابعه وهي تتجوَّل بحريَّة فوق مفاتيح البيانو أثناء عزفه الارتجالي، سوف تدرك أنَّ هذه الحريَّة هي نتاج الإذعان للانضباط الذاتي. المُغَنِّي الذي يبدو حرًّا في الوصول إلى النَّغمات العالية القويَّة، لابدَّ أنَّه أمضى ساعات طويلة في تدريبات منضبطة.

لاعب كرة القدم الذي يتمتَّع بالحريَّة في تحرُّكاته، وبالقدرة على التحكُّم في الكرة، وصل إلى ذلك كنتيجة للانضباط الذَّاتي والتَّدريب المكثَّف.

الطَّبيب لن يكون قادرًا على علاج المرضى دون الخضوع لسنوات طويلة مِن الدِّراسة والتَّدريب.

ذات مرَّة سمعتُ طبيبًا بعد أنْ أمضى سنوات طويلة في التَّدريب وهو يقول: "الآن لديَّ الحريَّة أنْ أكون طبيبًا". ولكن حتى الطَّبيب المؤهَّل، سرعان ما يشعر أنَّه لا يحرز تقدُّمًا إذا تخلَّى عن الالتزام بالدِّراسة المستمرَّة وبذل الجهد لمواكبة الاكتشافات الحديثة. اختياره الحُر أنْ يكون طبيبًا ناجحًا يتوقَّف على خضوعه للدِّراسة المستمرَّة.

دعا أحدهم عدَّاءً شهيرًا للانضمام إلى حفل للعربدة والسُّكر. أنا لا أتذكَّر التَّفاصيل، لكنِّي أتذكَّر إجابته:

"أنا لستُ حرًّا في أنْ أفعل ما تطلبه منِّي، لأنَّني لو فعلتُ ما تطلبه منِّي، لن أكون حرًّا لأجري (قادرًا على الجري)". مِن خلال قبوله الطَّوعي للخضوع لضبط النَّفس، احتفظ بحريَّته وقدرته على الجري.

كل هذا يساعدنا أنْ ندرك أنَّ في الحياة المسيحيَّة، الأحرار هم الذين يَقبلون طوعًا بانضباط أنْ يُطيعوا المسيح. إنَّه يقدِّم: «**الإطلاق للمأسورين، والحريَّة للمنسحقين**»، ومع ذلك، فإنَّه

عندما يُقَدِّم يسوع الحريَّة، فإنَّه يقول لأولئك الـــذين يعثـــرون عليها: «**اتبعوني!**»، «**احملوا نيري عليكم**». الحريَّة تتحقَّـــق مِـــن خلال القبول الطَّوعي لنير المسيح والخضوع له. الحريَّة تُكتسب مِن خلال الانضباط ascesis.

كلامه يحرِّرنا

قال الرَّب يسوع: «**الحقُّ يحرِّركم**» (يو٨: ٣٢). الحق دائمًـــا يحرِّر بطريقة معيَّنة. الباطل يُقيِّد، الباطل يحصُر، الباطل يســـتعبِد، الحقُّ يحرِّرنا. حقيقة أنَّ الأرض كرويَّة وليست مسطَّحة، فَتَحَتْ آفاقًا جديدة للاستكشافات التي أدَّت إلى اكتشاف قارَّتَيْن كانتا مجهولتَيْن. حقيقة أنَّ الأرض تدور حول الشَّمس، وليس العكس، أتاحت إمكانيات جديدة للعلم. الحق بالفعل يحرِّرنا.

قال الرَّب يسوع: «**إنْ ثبتُّم في كلامي... وتعرفون الحقَّ والحـــقُّ يحرِّركم**». يسوع عَرَّف الحقَّ الذي يحرِّر الإنسان. إنَّـــه كلامـــه. وقال: «**قدِّسهم في حقِّك. كلامك هو حـــق**» (يوحنـــا ١٧: ١٧). كلامه هو الحق الذي يحرِّر.

ماذا تقول عن شخص يؤمن أنَّ الأرض مسطَّحة، وينكر أنَّهـــا

كروية؟ هل هو شخص حُر؟ بالقطع لا. إنَّه مستعبَد للباطل. وماذا تقول عن شخص ينكر قانون الجاذبيَّة الأرضيَّة ويقفز مِن أعلى ناطحة سحاب؟ هل هو شخص حُر؟ ألم تصبح حريَّته مرادفة للانتحار؟

عندما يخضع العقل للحقِّ (سواء كان علميًّا أو كتابيًّا)، فإنَّه يتحرَّر مِن الباطل، ومِن الاختبارات الوجوديَّة التي تشبه الرِّمال المتحرِّكة، ومِن الموضة المتغيِّرة باستمرار في هذا العالم.

قبول الحق، يحرِّرنا

علَّمنا الرَّب يسوع ذلك بوضوح عندما قال: «**إنْ ثبتُّم في كلامي، فبالحقيقة تكون تلاميذي. وتعرفون الحقَّ، والحقُّ يحرِّركم**» (يوحنا ٨: ٣١-٣٢). كلامه حق. لو ثبتنا في كلامه سنعرف الحقَّ، والحقُّ يحرِّرنا. هناك نوعان مِن الحريَّة: الحريَّة من from والحرية نحو for. السَّبب الوحيد الذي يجعل الإنسان متحرِّرًا مِن from شيء ما، هو أنَّه يسعى بحريَّة نحو for شيء آخر. الحريَّة ليست التحرُّر مِن الحق، بل على الأصح هي أنَّ الإنسان يسعى بحريَّة نحو قبول الحق.

أنتَ تكون حرًّا إلى أبعد حد، عندما تعرف الحـــقَّ المتعلِّـــق بشيء ما. على سبيل المثال، أنتَ تقدر أنْ ترسم مثَّلثًا بشرط أنْ ترسمه بثلاثة أضلاع وليس ٣٣ ضلعًا. أنتَ تقدر أنْ ترسم زرافة طالما سترسمها برقبة طويلة. إذا لم تَقبل الحقَّ فيما يتعلَّق بتكـــوين الزَّرافة، وبدلاً من ذلك رسمتها برقبة قصيرة، سوف تجـــد أنَّـــك ليس لديك الحريَّة أنْ ترسم زرافة.

أنتَ لديك الحريَّة أنْ تقود سيَّارتك على شـــرط أنْ تحتـــرم قوانين المرور. لن تكون لديك الحريَّة في القيادة لو أنَّك اختـــرت أنْ تكسر إشارات المرور. أنتَ لديك الحريَّة أنْ تقود طائرة، على شرط أنْ تحترم قوانين الجاذبيَّة والديناميكا الهوائيَّة. إذن، الحـــق بالفعل يحرِّرنا.

نَوْعان مِن الحريَّة

قال شارلز كينجزلي Charles Kingsley ذات مرَّة:

"هناك نَوْعان مِن الحريَّة: حريَّة مزيَّفة حيث يكون المـــرء حرًّا أنْ يفعل ما يشاء، وحريَّة حقيقيَّة حيث يكون حرًّا أنْ يفعل ما يجب عليه أنْ يفعله".

الحريَّة الزَّائفة تقول: "افعل ما يُسرُّك". الحريَّة الحقيقيَّة تقول: "افعل ما يُسر الله". الحريَّة الزَّائفة تقول: "سأفعل ما أريده". الحريَّة الحقيقيَّة تقول: "سأفعل ما يجب عليَّ أن أفعله". «**فإنَّكم إنَّما دُعيتم للحريَّة أيُّها الإخوة. غير أنَّه لا تُصيِّروا الحريَّة فرصة للجسد، بل بالمحبَّة اخدموا بعضكم بعضًا**» (غل ٥: ١٣). نحن مقيَّدون بعبوديَّة الخطيَّة بإحكام شديد حتى إنَّه عندما يأتي الإله الصَّالح ليحرِّرنا فنحن في كثير مِن الأحيان لا نقدر أنْ نُصَدِّق.

هل جرَّبْتَ مِن قَبْل أنْ تطلق سراح عصفور كان محبوسًا في داخل قفص؟ إنَّه يرتعش ويهتز مِن شدَّة الخوف عندما تمسكه في قبضة يدك، فهو لا يثق فيك. إنَّه يرتعب مِن تلك اليد الحانية التي سوف تُحرِّره. يقول يفتوشينكو Y. Yeftushenko:

"أولئك الذين يُحبَل بهم في قفص، يتوقون للقفص حتى عندما يطلق سراحهم".

أسطورة الكَهْف الرمزيَّة لأفلاطون

في القرن الرَّابع قبل الميلاد، وَصَف أفلاطون Plato هذا الحال

(المذكور في عبارة يفتوشينكو السابقة) في أسطورة الكهف الرمزيَّة. صَوَّر أفلاطون البَشَر مربوطين ببعضهم البعض، ومجبَرين على العَيْش في كهف تحت الأرض، يحدقون في ظلال متحرِّكة لأجسام خارج الكهف تنعكس ظلالها على الجدار الدَّاخلي للكهف. ذات يوم نزل شخص مستنير إلى الكهف آتيًا مِن فوق، وأوضح أنَّه في إمكانه أنْ يفكَّ أيديهم ويحرِّرهم إذا تبعوه خارج الكهف، وسوف يقودهم إلى أجمل عالم فوق الكهف، وهناك سيتمتعون بدفء الشَّمس؛ وبدلاً مِن الظِّلال، سوف يشاهدون أنوارًا مُشِعَّة وقَوْس قزح بألوانه المتعدِّدة، كما سيرون الأزهار، والعصافير، والأشجار، وشروق الشَّمس وغروبها، وكل أنواع الأشياء الجميلة.

ومع ذلك، خوفًا مِن فقدان الظُّلمة والظِّلال الوهميَّة، رفض أهل الكهف أنْ يُصَدِّقوا الهادي المستنير الآتي مِن فوق، وبدلاً من ذلك اختاروا أنْ يظلُّوا مربوطين ببعضهم البعض في ظلمة الكهف.

مَن كان هذا "المرشِد المستنير الآتي مِن فوق" غير يسوع؟ مَن أتى ليقودنا للخروج مِن ظلمة الخطيَّة والموت، ليحلَّ أيدينا

ويحرِّرنا؟ سِوَى المسيح الذي قال: «**فإنْ حرَّركم الابن، فبالحقيقة تكونون أحرارًا**» (يوحنا ٨: ٣٦)، «**حيث روح الرَّب، هناك حريَّة**» (٢كو ٣: ١٧). المسيح يُحرِّرنا لنختبر: «**حريَّة مجد أولاد الله**» (رو٨: ٢١). مِن المؤسف أنَّ الكثيرين يختارون أنْ يَبقوا مُكبَّلين في ظلمة الكَهْف.

للحريَّة جانبان

كما ذكرنا سابقًا، للحريَّة جانبان، الجانب الأوَّل: الحريَّة مِن from (التحرُّر مِن) شيء ما، والجانب الثَّاني: هو الحريَّة في for السَّعي نحو شيء آخر. التحرُّر مِن الأشياء هو الجانب السَّلبي للحريَّة، أمَّا الحريَّة في السَّعي نحو شيء ما، فذلك هو الجانب الإيجابي للحريَّة؛ فهو ينطوي على هدف أو غرض. الأوَّل هو حريَّة الاختيار، الثَّاني هو الحريَّة للنُّمو نحو الكمال. الجانبان معًا يُعتبران وسيلة لتحقيق غاية، كجِسر يؤدِّي إلى المدينة.

الرَّجُل الغربي يريد أنْ يكون متحرِّرًا مِن شيء ما، لكن دون السَّعي نحو شيء آخر. هذا هو السبب في أنَّه يصاب بالملل مِن الحريَّة التي ليس لها أي هدف أو غرض بالنِّسبة له. الحريَّة التي لا

يَحكمها هدف أو غرض أبعد، فإنَّها تصبح خاوية. عندما تحدَّث ربُّنا عن الحريَّة، فإنَّه كان يقصد كليهما: التحرُّر مِن، والحريَّة في السَّعي نحو. نحن لن نستمتع بثمار الحريَّة إلاَّ إذا تذكَّرنا أنَّ للحريَّة بُعدَيْن.

الحريَّة في السَّعي نحو FOR

أولئك الذين يتوقون إلى: "التحرُّر مِن"، إنَّما يريدون التحرُّر مِن القهر والتحرُّر مِن التعصُّب. ليس مِن الخطأ أنْ ترغب في هذه الحريَّة، وتُصلِّي مِن أجل الحصول عليها، وتعمل مِن أجل تحقيقها، لكن النَّاس يفوتهم بيت القصيد، عندما يفشلون في إدراك أنَّ للحريَّة هدفًا، وإلاَّ ما كانت حريَّة على الإطلاق. المسيح يَعِد "بالحريَّة في السَّعي نحو". الحريَّة التي تَنبع مِن الثَّبات في كلام الله هي: "حريَّة مِن أجل"؛ حريَّة مِن أجل اختيار يسوع كربِّنا وإلهنا، الحريَّة في السَّعي نحو أنْ تكون شخصًا ذا خُلُق مسؤولاً، حريَّة في السَّعي نحو المساهمة في الصَّالح العام، حريَّة في السَّعي نحو الارتقاء إلى مُستوى توقُّعات إله كلِّي الصَّلاح والرَّأفة، حريَّة في أنْ نقول "لا" للشَّيطان، حتى نقدر أنْ نقول

"نعم" للمسيح، حريَّة في خدمة قريبنا بحُـــب، حريَّـــة في عمـــل الصَّواب، في خدمة العدالة، في عـــلاج المرضـــى، في مســـاعدة المحتاجين، في النِّضال من أجل السَّلام، في البحث عن الحـــق، في قبول المسيح لنحيا الحياة الأفضل، والتحرُّر مِـــن الخـــوف مِـــن الموت، لنسعى نحو الحياة الأبديَّة في المسيح يسوع.

التحرُّر مِن الخَوْف مِن المَوْت

كتب القدِّيس يوحنا ذهبي الفم يقول:

[الذي يخشى المَوْت هو عَبْد].

لا يعيش حرًّا ولا يشعر بالحريَّة سِوى الشَّـــخص الـــذي لا يخشى المَوْت، ولكن العديد مِن النَّاس عبيد للخَوْف مِن المَـــوْت. جاء الرَّب يسوع ليحرِّرنا مِن هذا الخَوْف الرَّهيب فقال: «**أنـــا أمضي لأُعِدَّ لكم مكانًا، حتى حيث أكون أنا، تكونون أنتم أيضًا**» (يو١٤: ٢و٣). ونحن المؤمنين نُرنِّم ونُنشِد: "**المسيح قام مِن بَيْن الأموات. بموته داس المَوْت، والذين في القبور أنعم لهـــم بالحيـــاة الأبديَّة**".

إنَّ قَلَق الإنسان، الذي كان ولا يزال القَلَق الأساسي الـــذي يكاد يصيبه بالشَّلل، القَلَق المرتبط بوجوده، هو الخَـــوْف مِـــن المَوْت، إلاَّ أنَّ، مِن خلال قيامته، حرَّرنا الرَّب يسوع مِن عبوديَّة المَوْت البائسة (عب٢: ١٤-١٥).

أيقونة القيامة الرَّائعة التي تُصَوِّر: "النـــزول إلى الجحيم"، تُعَبِّـــر عن هذه الحقيقة بقوَّة، حيث تُظْهِر المسيح القائم وهـــو يرفـــع إلى خارج الجحيم آدم وحواء وكل أبرار العهد القديم، يقيمهم خـــارج الهاوية المظلمة (التي تُذَكِّرنا بكهف أفلاطون)، ويقودهم إلى حيـــاة جديدة يغمرها نور المسيح. إنَّها أيقونة تُعْلِن التحرُّر مِن الخَوْف مِن المَوْت.

حُرٌّ أنْ أصير ما خلقني الله لأجله

المسيح حرَّرنا، الآن نحن أحرار لنكون تلاميذ ليســـوع ونســـير خلفه. لقد تحرَّرنا مِن القَلَق. تحرَّرنا مِن الخطيَّـــة والـــذَّنب: «**إذًا لا شيء مِن الدَّينونة الآن، على الذين هم في المسيح يسوع، السَّـــالكين ليس حسب الجسد بل حسب الرُّوح**» (رومية ٨: ١-٢). نحـــن

أحرارٌ مِن أغلال العالم البائس الذي يتمرَّغ في اليأس. نحن أحرار في أنْ نفرح بينما الآخرون مكتئبون. نحن أحرار لنسير في النُّور بينما الآخَرون قانعون بالبقاء في ظلمة الخطيَّة. نحن أحرار أنْ ننمي إمكانية "التألُّه theosis" التي وضعها الله داخلنا. الله خلقنا لنكون أشخاصًا رائعين شبه الله، نحن أحرار في أنْ نكون هؤلاء الأشخاص. نحن أحرار في أنْ نصبح قدِّيسين كما أنَّ الله قدُّوس. نحن أحرار في أنْ نعيش في وئام مع ذاك الذي خلقنا، الذي يحبنا، والذي أعطانا ابنه ليخلِّصنا. نحن تحرَّرنا مِن أنْ نكون عبيدًا للخطيَّة مِن أجل أنْ نخدم بعضنا البعض بمحبَّة.

حريَّة مجد أولاد الله

وما يضمن أنْ تتحقَّق فينا: «**حريَّة مجد أولاد الله**»، هو سُكنى الله، الآب والابن والرُّوح القُدُس في داخلنا. حيث يوجد الله، تكون هناك حريَّة حقيقيَّة. حيث لا يوجد الله، تكون هناك حريَّة مزيَّفة أو عبوديَّة. الكثير مِن الملحِدِين، مثل ريتشارد داوكنز Richard Dawkins يعتقدون أنَّ الإرادة الحُرَّة هي وَهْم، لكنَّه يقول إنَّ الاعتقاد في الإرادة الحرَّة منتشر بدرجة كبيرة حتى أنَّه ينبغي أنْ نتعايش مع هذا الاعتقاد.

لو طُلبَ منَّا أن نُعَرِّف ما هي: «**حريَّة مجد أولاد الله**»، كيف يمكننا أنْ نُعَرِّفها؟ بولس الرَّسول عرَّفَها أنَّها التحرُّر مِن عبوديَّة الجسد الاستحواذيَّة مِن أجل أنْ نكون عبيدًا لبعضنا البعض في المحبَّة.

«**فإنَّكم إنَّما دُعيتم للحريَّة أيُّها الإخوة، غَيْر أنَّه لا تُصَيِّروا الحريَّة فُرصة للجسد، بل بالمحبَّة اخدموا بعضكم بعضًا**» (غل ٥: ١٣)، «**لأنَّ كلَّ النَّاموس في كلمة واحدة يُكمَل، تُحِب قريبك كنفسك**» (غل ٥: ١٤). والملاحظة الجديرة بالاهتمام هي وجود كلمة "اخدموا" وكلمة "حريَّة" في نفس السِّياق.

يخبرنا بولس الرَّسول أنَّ الحريَّة تُمارَس بشكل صحيح عندما نُخضِع ذواتنا بإرادتنا ليسوع ليسود عليها، عندما نُسَلِّم ذواتنا بإرادتنا لخدمته، وعندما نَقبل بإرادتنا أنْ نقوم بدور تلميذ وتابع ليسوع؛ عندما نقوم بذلك، سنُدرِك حقيقة كلمات الرَّب يسوع: «**تعرفون الحقَّ... والحقُّ يحرِّركم**» (يو٨: ٣٢) في الأساس، المسيحيَّة تدور حول الحريَّة، الحريَّة الحقيقيَّة، التي تنبع مِن معرفة الحق في المسيح، والخضوع لذلك الحق: «**تعرفون الحقَّ... والحقُّ يحرِّركم**».

الحريَّة والحق

الحريَّة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالحق. بالنِّسبة لنا نحن المسيحيِّين، فإنَّ الحق هو أقنوم (شخص)، الرَّب يسوع. إذا كانت حريَّتنا ترتكز على يسوع، فإنَّها تفكُّ قيودنا، إنَّها تحرِّرنا. الحريَّة التي تؤسَّس على المسيح الذي هو الحق، هي الحريَّة الحقيقيَّة. الحريَّة التي لا تؤسَّس على المسيح، الحق، هي حريَّة زائفة أو ترخيص للانحلال. تلك الحريَّة الزائفة تجعلنا عبيدًا لإرادتنا، عبيدًا للسَّعي وراء الملذَّات، عبيدًا للسُّلطة وللمقتنيات. عندما يحدث ذلك، فإنَّنا نستبدل الحريَّة الحقيقيَّة بالحريَّة الزَّائفة، وتلك الحريَّة الزَّائفة تجعلنا عبيدًا لأهوائنا.

يشرح جورج ويجل George Weigel كيف يؤدِّي انفصال الحريَّة عن الحق إلى الفوضى فيقول:

"الحريَّة غير المربوطة بالحقِّ هي أسوأ عدو للحريَّة، لأنَّه إذا لم يكن هناك سِوَى الحق الخاص بك والحق الخاص بي، ولا أحد منَّا يعترف بوجود معيار أخلاقي متعالٍ (أي الحق) الذي نرجع إليه للفصل في خلافاتنا، إذن

فالسَّبيل الوحيد لتسوية النـــزاع هو إمَّا أنْ تفرض أنـــت قوَّتك عليَّ أو أنا أفرض قوَّتي عليك. الحريَّة غير المربوطة بالحق تؤدِّي إلى الشَّغَب، والشَّغَب يؤدِّي إلى الفَوْضَـــى. وبما أنَّ البَشَر لا يتساهلون مع الفَوْضَى، فالطُّغيان كَحَـــلّ لحاجة البشر المُلِحَّة للنظام يصبح قاب قوسَيْن أو أدنى".

التحرُّر مِن أَجْل الخدمة

ابن الله أخذ جسدنا ليحرِّرنا مِن كلِّ شـــكلٍ مِـــن أشـــكال الاستعباد، ليحرِّرنا مِن كلِّ ما يعطِّلنا عن أنْ نكون بَشَرًا علـــى نحو أصيل وحقيقي، ليحرِّرنا مِن كل ما يعوقنا عن الاتِّحاد بـــالله وشعبه، ليحرِّرنا مِن كلِّ ما يجعلنا إمَّا مُستَعْبَدين أو مُستَعْبِدين.

توقَّف للحظة وفكِّر فيما يلي: أولاً: هل يوجد في حياتـــك أشخاص أنتَ تستعبدهم مِن خلال عدم السَّماح لهم أنْ يُحقِّقوا ما خلقهم الله لأجله عن طريق إنكارك أو قَمْعك لشخصيَّتهم، أو مواهبهم التي منحها الله لهم. وثانيًا: تأمَّل في العدد الهائـــل مِـــن الأشياء التي نستعبد أنفسنا لها. فنحن مِن الممكن ليس فقـــط أنْ نكون مستعَبدين بل أيضًا مستعِبدين.

التحرُّر مِن العبودية هو مجرَّد البداية. التحرُّر "مِن from" ليست النَّهاية بل هي البداية، فنحن نتحرَّر مِن أجل أنْ نسعى نحو for شيء. لقد تحرَّرنا مِن الخطيَّة مِن أجل أنْ نصير شركاء مجد الله.

إذا كنتَ تريد أنْ تعرف إلى أي مدى أنت حُر، فاسأل نفسك سؤالاً بسيطًا: ما هو مقدار الخدمة في حياتك: خدمة الله؟ خدمة الآخرين؟ وما هو مقدار خدمتك لنفسك؟

☆ صلاة ☆

"يا رب، أنتَ هو الحق الذي يُحرِّر مِن الباطل،
والنُّور الذي يهزم الظُّلمة.

أنتَ هو القائد القدير بقوَّة حقِّك الإلهي،
أنْ تعتق النَّاس مِن أرض السَّبي،
ومِن عبوديَّة الفساد.

ويُحرِّر النُّفوس،
مِن روح الاستعباد للشرِّ والخنوع والاستسلام،
متى وَثَقَت فيك،
وطلبتْ قوَّة الحق ليعمل فيها ويُحرِّرها.

لك كل المجد إلى الأبد. آمين".

هي أجزاء من موضوعات كُتبنا التي نُترجمها لك بلغة سهلة، وقد استحسنّا أن ننشرها في نبذات صغيرة تنفع الشباب كطعام روحي مُشبع، وتُضيء النفس بالمسيح وتعاليمه البناءة. الرب يجعل من هذه الكلمات حياة روحية نامية متأصلة فينا بالمسيح.

إن شعرت بخطاياك اترك النبذة وارفع قلبك إليه فتستنير بمعرفته.

الرب يبارك في كل من له تعب بصلوات قداسة أبينا المعظم الأنبا تواضروس الثاني، أدامه المسيح لنا وللكنيسة، ولإلهنا المجد إلى الأبد آمين.

بنعمة الله
الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

تطلب هذه النبذات من:
+ مطرانية بني مزار - المنيا: ٠٨٦٧٨٣٠٠٣٣ - ٠١٢٢٥٣٧٨٧٠٧
+ مكتبة نيوشيري - سوهاج: ٠٩٣٢٣٣٩١٦٨
+ مكتبة المحبة - شبرا: ٠٢٢٥٧٥٨٢٦٢
+ مجلة مدارس الأحد - روض الفرج: ٠٢٢٢٠٢٩٧٤٤
+ مجلة مرقس : ٠٢٢٥٧٧٠٦١٤
ومن المكتبات المسيحية والكنائس بالقاهرة والأقاليم.

السعر : ١ جنيه